واقعات اليوم الآخر بين الإسلام والنصرانية واليهودية

ويشمل:

تمهيدًا عن المقصود باليوم الآخر بين الأديان الثلاثة.

ثم المباحث التالية:

المبحث الأول : الموت .

المبحث الثاني : البرزخ .

المبحث الثالث : علامات الساعة .

المبحث الرابع : البعث .

المبحث الخامس : الحشر .

المبحث السادس : صحائف الأعمال .

المبحث السابع : الحساب .

المبحث الثامن : الصراط .

المبحث التاسع : الميزان .

المبحث العاشر : الحوض .

المبحث الحادي عشر : الشفاعة .

المبحث الثاني عشر : الجنة والنار .

المبحث الثالث عشر : رؤية الله .

واقعات اليوم الآخر بين الإسلام والنصرانية واليهودية

تمهيد

المقصود باليوم الآخر بين الإسلام والنصرانية واليهودية

أولًا: المقصود باليوم الآخر في التصور الإسلامي

اليوم الآخر في الإسلام له إطلاقان:

الإطلاق الأول: يوم القيامة الذي تنتهي فيه الدنيا، وتبدل الأرض غير الأرض والسماوات. وهذا الرأي ذهب إليه جماعة من العلماء والمفسرين. يقول الإمام الطبري في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:٤]: «**سميت آخرة لتأخرها عن الخلق، كما سميت الدنيا دنيا لدنوها من الخلق**» [١] ويفهم من تفسير الطبري أن المراد بالآخرة يوم القيامة، وما فيه من عجائب وغرائب. وأما الذي وصف الله جل ثناؤه به المؤمنين بما أنزل إلى نبيه محمد ﷺ، وما أنزل من قبله من المرسلين من إيقانهم به من أمر الآخرة، فهو إيقانهم بما كان المشركون به جاحدين من البعث والنشور والثواب والعقاب والحساب والميزان وغير ذلك مما أعد الله لخلقه يوم القيامة» [٢].

وينقل عن ابن عباس تفسير لقوله: ﴿وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:٤] أي بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان، أي لا هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما كان قبلك ويكفرون بما جاءك من ربك [٣].

---

(١) الطبري جـ ١ ص ٢٤٥ - تحقيق محمود محمد شاكر - أحمد محمد شاكر دار المعارف ط الثانية.

(٢) نفسه ٢٤٦ .

(٣) نفسه.

والإمام الفخر الرازي عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [البقرة :٨] يقول: «السؤال الثالث: ما المراد باليوم الآخر؟ الجواب: يجوز أن يراد به الوقت الممدد الذي لا حد له، وهو الأبد الدائم الذي لا ينقطع له أمد، ويجوز أن يراد به الوقت المحدود من النشور إلى أن يدخل أهل الجنة «الجنة» وأهل النار «النار»، لأنه آخر الأوقات المحدودة، وما بعده فلا حد له» (١).

والإمام البيجوري يقول: «**واليوم الآخر هو يوم القيامة، وأوله من وقت الحشر إلى ما لا يتناهى على الصحيح، وقيل إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار**» (٢).

هذا هو الإطلاق الأول، الذي ذهب إليه جماعة من العلماء والمفسرين، واليوم الآخر بهذا الإطلاق له أسماء كثيرة «**فله نحو ثلاثمائة اسم**»، وهو يحتل تلك المرتبة العليا بعد الإيمان بالله، إلى حد أنَّنا قلما نجد سورة في التنزيل إلا وللبعث واليوم الآخر فيها سهم وأي سهم.

الإطلاق الثاني:

يذهب بعض العلماء إلى أن اليوم الآخر يبدأ بالموت بالنسبة للإنسان، ويستدلون بقول الرسول ﷺ: «**إن القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه**» (٣).

يقول الإمام ابن كثير: وفي بعض الأحاديث أنه عليه السلام سئل عن الساعة فنظر إلى غلام فقال: «**لن يدرك هذا الهرم حتى تأتيكم ساعتكم**» (٤).

ويشرح ابن كثير هذا الحديث بقوله: «**والمراد انحراف قرنهم ودخولهم في عالم**

---

(١) تفسير الفخر الرازي جـ ٢ ص ٦١، ٦٢ .

(٢) تحقيق المزيد شرح جوهرة التوحيد للإمام البيجوري ص ٢٢٠ - طبعة الإدارة العامة للمعاهدة الأزهرية.

(٣) نفسه وانظر إحياء علوم الدين للإمام الغزالي جـ ١٦. ٢٩٥٩ طبعة دار الشعب.

(٤) الترمذي ج ٤ ص ٦٧٧ طبعة مصطفى الحلبي.

الآخرة، فإنّ كل من مات فقد دخل في حكم الآخرة» [١].

ولا يتبادر إلى الأذهان أن المقصود بقول الرسول: **«حتى تأتيكم ساعتكم»** اليوم الآخر على الإطلاق الأول الذي عرضناه، لأن الساعة بهذا المعنى لا يعلمها إلا الله. يقول ابن كثير: **«فأما الساعة العظمى وهي وقت اجتماع الأولين والآخرين في صعيد واحد، فهذا مما استأثر الله تعالى بعلم وقته»** [٢].

واليوم الآخر الذي سندرسه على الصفحات القادمة ندرسه على الإطلاق الثاني الذي يبدأ بالموت وينتهي بالجنة أو النار. ويلاحظ أنه لا فرق بين الإطلاقين إلا من حيث عموم الإطلاق الثاني واشتماله على الموت كبداية للآخرة.

ثانيًا: المقصود باليوم الآخر في التصور النصراني

يسمى النصارى الآخرة **«بالاسخاتولجيا»**، وهي معنى مركب من كلمتين يونانيتين معناهما: **«الكلام في الآخرة، أي الأمور المختصة بمستقبل النفس ونهاية العالم، ومجيء المسيح الأخير والدينونة ونصيب الأبرار السماوي وقصاص الأشرار الأبدي»** [٣].

ونلاحظ أن هذا الإطلاق يحدد الآخرة من نهاية العالم ومجيء المسيح، أي القيامة الكبرى التي تبدأ بالبعث ومقدماته. ونفس الشيء يذكره **«القس فهيم عزيز»** يقول: **«والمعنى التقليدي لهذا الاصطلاح «اسخاتولجي» هو الإعلام عن الأشياء الأخيرة فتتضمن العقيدة المختصة بنهاية العالم أو مجيء المسيح، والعقائد المختصة بمصير الأفراد الذين يموتون قبل نهاية العالم، كالعقيدة المختصة بالسماء والجحيم والمطهر»** [٤]. والإطلاق الذي ذكره القس فهيم

---

(١) النهاية في الفتن والملاحم جـ ١ ص ٣١ لابن كثير - الناشر دار التراث، والحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه.

(٢) النهاية في الفتن والملاحم جـ ١ ص ٣١ .

(٣) علم اللاهوت النظامي ص ١١٦٧ تأليف الجنة من القساوسة - الناشر دار الثقافة المسيحية.

(٤) الفكر اللاهوتي في كتابات بولس ص ٣٩٧ الدكتور **«القس فهيم عزيز»** الناشر دار الثقافة.

عزيز نلاحظ أنه يدخل فيه أشياء مثل الموت والمطهر والسماء - وهذه أشياء تحدث للروح بعد الموت وقبل الآخرة - ومن الممكن أن نستنبط أن هذا يشبه الإطلاق الثاني عند المسلمين، الذي يجعل الآخرة تبدأ من الموت بالنسبة للإنسان، وهذا الإطلاق النصراني الذي يجعل الآخرة تبدأ بالموت يؤيده ما ذكره الدكتور جميل صليبا في تعريفه للآخرة. ورد في المعجم الفلسفي تحت الآخرة ما نصه «**موضع علم الآخرة هو البحث في المسائل المتعلقة بنهاية العالم ومصير الإنسان من موت وبعث وجنة ونار**» (١).

وهذا الإطلاق عند النصارى للآخرة يشابه الإطلاق الثاني عند المسلمين للآخرة وسوف نعرض الآخرة عند النصارى طبقًا للإطلاق الثاني الذي يحددها من موت الإنسان وما يحدث له بعد ذلك، وهو إطلاق يتضمن أيضًا البعث والجنة والنار، وغير ذلك من مشاهد القيامة.

ثالثًا: المقصود باليوم الآخر عند اليهود

من الأمور البالغة التعقيد لدى الباحث الآخرة عند اليهود، إذ أن الإشارات إليها تأتي عابرة مختلفًا حولها، هل المقصود بالآخرة اليوم الذي يبعث فيه الناس للجزاء والحساب؟ أو المقصود به يوم أخير بالنسبة لليهود وحدهم يستريحون فيه من الشقاء والحروب وينتصرون على أعدائهم؟ ويذهب كثير من الباحثين إلى أن التوراة خالية من الإشارة إلى البعث والحساب والجزاء. يقول حبيب سعد: «**من الغريب أنه بينما كان الاعتقاد بحياة أخرى بعد الموت من العقائد التي نادت بها أديان كثيرة في القديم مثل أمة الفرس فإن أمة إسرائيل لم تلتزم بهذه العقيدة**» (٢) ويرى الدكتور ظاظا أن اليهود لم يفكروا في الغيبيات إلا بعد أن تعرضوا للسبي البابلي، ثم التشتت في الأرض على أيدي الرومان (٣). ويحدد الدكتور ظاظا مفهوم الغيبيات الذي اتجه

(١) المعجم الفلسفي للدكتور/ جميل صليبا جـ ١ ص ٢٧ الناشر دار الكتاب للبناني ١٩٨٢ .
(٢) أديان العالم حبيب سعد ص ١٩٤ .
(٣) الفكر الإسرائيلي أطواره ومفاهيمه ص ١٠٩ .

تفكير اليهود إليه، فيذكر أن التفكير في الغيبيات كان يتخذ اتجاهين محددين هما: نهاية العالم، والخلاص على يد المسيح المنتظر [١]، ولكن جينبير يبين أن اليهود حين يتحدثون عن الآخرة لا يقصدون ما يقصده المسلمون أو النصارى.

يقول شارل جينيير: وكان اليهود بإطلاقهم اسم آخرة الأيام أو نحو ذلك، لم يكونوا على أدنى شبه بما استعمله المسيحيون أو المسلمون الذين يؤمنون بالآخرة، وبأنها قريبة جدًّا، فاليهود يسخرون منها، ويرون أنها بعيدة جدًّا، ولذلك أطلقوا عليها الاسم العبري «**أحرنيت هيّاميم**» التي معناها آخر الأيام أو الآخرة، وهو يوم لم تذكر التوراة عنه شيئًا، لا على عهد موسى، ولا على عهد القضاة على الأقل في النص الموجود بين أيدينا [٢].

وإذا كانت أسفار موسى الخمسة وكذلك أسفار الأنبياء لا تعطينا تحديدًا دقيقًا لليوم الآخر عند اليهود، فإن مفكري اليهود وعلماءهم نجد عندهم تصريحًا بالإيمان بالبعث والآخرة. يقول سعديا الفيومي: «**إن إحياء الموتى الذي عرفنا ربنا أنه يكون في دار الآخرة للمجازاة فذلك مما أمتنا مجمعة عليه**» [٣] فهذا نص يبين أن البعث يجمع عليه اليهود، ولكن يخرق الإجماع الذي يزعمه سعديا الفيومي أن هناك فرقًا يهودية تنكر البعث ولا تؤمن به، من هذه الفرق (الصدوقيون) [٤] والذي يهمنا في نص سعديا الفيومي أن هناك تحديدًا للآخرة. وهي تكون ببعث الأحياء من الموت للجزاء. وموسى بن ميمون من علماء اليهود يقول: «**أنا أومن إيمانًا كاملاً بقيامة الموتى في الوقت الذي تنبعث فيه بذلك إرادة الخالق تبارك اسمه وتعالى ذكره الآن،**

---

(١) نفسه ١٠٩/١١٠ .

(٢) انظر الفكر الديني أطواره ومفاهيمه ص ١١/١١٢ ففيه تلخيص لرأي جنيبير.

(٣) الأمانات والاعتقادات ص ٢١١ لسعديا الفيومي طبعة لندن ١٨٨٢ موجود في دار الكتب المصرية تحت رقم ٥٧ لاهوت.

(٤) انظر على سبيل المثال قاموس الكتاب المقدس ص ٥٣٩ والموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ١٣٥ وانظر الأسفار المقدسة وغيرها كثير.

وإلى أبد الآبدين» [(١)]. ونص ابن ميمون يتفق مع نص سعديا الفيومي في أن الآخرة تبدأ من قيامة الأموات، أي من البعث والنشور، واليهود على عهد رسول الله ﷺ كانوا يقرون بالقيامة والآخرة التي تبدأ بتبدل الأرض غير الأرض والسماوات. روى الإمام مسلم بسنده عن عبد الله بن مسعود قال: «وجاء حبر إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد أو يا أبا القاسم، إن الله تعالى يمسك السماوات يوم القيامة على أصبع، والأرضين على أصبع، والجبال والشجر على أصبع، والماء على أصبع، وسائر الخلق على أصبع، ثم يهزهن فيقول: أنا الملك، فضحك رسول الله ﷺ تعجبًا مما قال الحبر تصديقًا له، ثم قرأ ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر :٦٧]» [(٢)].

وهذه النصوص سواء لسعديا الفيومي، أو لابن كمونة أو لليهود على عهد رسول الله ﷺ يمكن أن تعطى تحديدًا للمقصود بالآخرة عند اليهود التي تبدأ من قيام الأموات للبعث وتبدل الأرض والسماوات، وسوف نزيد الأمر وضوحًا عند الحديث عن البعث عند اليهود.

* * *

(١) نقلاً عن الفكر الإسرائيلي أطواره ومذاهبه ص ١٥٩ .

(٢) صحيح مسلم جـ ٢ ص ٥١٥ طبعة عيسى الحلبي، الزمر ٦٧ .